Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للسرور ، فقد نلذ بالحزن والبين والألم . « إن معظم الرغائب القوية مصحوبة بلذة ما »[٢١] كما نجدها فى التغيير والتكرار والدهشة والمفاجأة . . إلخ .

قانون الترابط ومصادر المتعة الفنية :

لقد استمر حوار الفلاسفة من عصر النهضة إلى العصر الحديث حول فكرة الترابط أو تداعى المعانى ، وتعنى – كما يقول معجم مصطلحات الأدب – إحداث علاقة بين مدركين ، لا قترانهما فى الذهن لسبب ما . وقد لا يكون للمنطق ولا للتسلسل فى الحياة اليومية نصيب فى هذه العلاقة . وقبل أن نضل فى متاهة من الأقوال المتعارضة ، نحدد هدفنا من الوقوف عندها ، وهو محاولة اكتشاف منابع الاستعمال المجازى انطلاقا من أن الترابط أو التداعى هو أساس الصور البلاغية ، والمجاز بصفة عامة . والأكثر أهمية – فيما نظن – أنه ينص عليه كمفسر لمصادر الإعجاب بالفن . ونذكر هنا تحفظين أولهما : أنه ينبغى علينا دائما أن نفرق بين تداعيات المبدع وتداعيات المتلقى ، وليس من الممكن الاستعانة بإحداهما لتفسير الأخرى ، وما يثير لدى المتلقى تداعيات معيّنة قد لا يكون المبدع قد اهتدى إليه عن طريق الترابط أصلا ، والعكس صحيح ، فمرد الأمر فى النهاية إلى الخبرة الشخصية ، بكل ما تمثله الخبرة من تجاوز لمفهوم التجربة المباشرة . وثانيهما أن التعليل بالترابط لتفسير الإعجاب الفنى ليس التفسير الوحيد ، بل ليس الأكثر نضجا فى مجاله .

وقد أجريت بحوث ميدانية تجريبية ، وانتهت إلى اكتشاف أكثر من تعليل ، فأكثر البشر يقيمون إعجابهم على أساس الربط ، حيث ينبنى التفضيل الذى يقوم به الشخص على ما تثيره فيه القصيدة مثلا من طريق تداعى المعانى والصور والأصوات ، وهذا يعنى أن التجربة الخاصة تقوم بدور أساسى فى تذوق الفن ، كما يعنى أن كثيرا من النجاح الذى يحرزه الشاعر يتوقف على مهارته فى إثارة روابط فى أذهان الآخرين ، وفى تنبيه أصداء وصور ومشاعر تتفق وصوره ومشاعره هو إلى حدما . سنتذكر فيما بعد الحوار الدائر بين الصديقين وردزورث وكولردج حول طبيعة الشعر حين قدما إلى القراء ديوانهما المشترك Lyrical Ballad ويمكن أن نشير إلى شعر أحمد عبد المعطى حجازى وصلاح عبد الصبور ، وأولهما يكثر من الصور الأليفة

(٢١) السابق : ص ١٧٠ .